المؤتمر العالمي السادس
لبديع الزمان سعيد النورسي

العولمة والأخلاق

في ضوء رسائل النور

(البحوث العربية)

ISBN: 975-6438-14-2
Publication: Söz Basım
Year: 2002, İstanbul

الكليات الخلقية في رسائل النور

د. محمد خروبات(*)

1- مقدمة :

تحتوي رسائل النور على ثروة من المصطلحات الخلقيـــة ذات المفـــاهيم المتعـــددة والمتداخلة، ويراد لهذه المادة العلمية بتركيبالها المتعددة أن تتجه لواقع بشرية هذا القـــرن، هذا الواقع الذي تصدعت فيه القيم وتزعزعت فيه المبادئ وانهارت فيه الأخلاقُ انهيـــارا كبيرا، نتج عن ذلك طمس لإنسانية الإنسان، وتغييب يكاد يكـــون مطلقـــا لشـــرفه ولكرامته .... وتتوجه رسائل النور إلى الإنسانية الغافلة لتؤدي وظيفة الإصلاح والتقويم والتوجيه والإرشاد نحو الصراط الذي أراده الله للبشر .... تيسيرا لذلك وتسهيلا عمدنا في هذه المحاولة إلى جرد عام للكليات الخلقية من بعض المصادر التي توفرت عليها أيدينا من " **رسائل النور** " وقد استقر البحث في " **الكليات الخلقية** " لأنها ظاهرة النعت وبينة القصد، فإذا تكلم بديع الزمان عن " الرذيلة الخلقية " فمن موقع أنها مانعة من تحصـــيل "فضيلة خلقية"، فتجنب الرذيلة يوقع في الفضيلة، من ذلك قوله: (المانع الأول للإخلاص هو الحسد الناشئ من المنافع المادية)[1]، وقوله : (المانع الثاني للإخلاص :هو إعطـــاء مـــا يداعب أنانية النفس الأمارة بالسوء).[2]

وفي بعض الأحيان يقدم الفضيلة كـــ (علاج) من مرض الرذيلة، فعـــلاج (عـــدم الإخلاص) مثلا مع (أسباب غلبة أهل الحق) يقدمه النورسي في تسعة أمور[3]، كلـــها من الكليات الخلقية المطلوبة، وكذلك فعل في (علاج الوساوس وحكمتها)[4].

(*) كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الدراسات الإسلامية ، جامعة القاضي عياض – مراكش – المغرب

وفي أحيان أخرى يقدمها (ميزانا) يتحقق بها عدل الخلق، كقوله في مرشد أهل القرآن: (ميزان القناعة والحرص)[5].

وقد تصبح دستورا في الحياة، والدستور هو القانون المرجوع إليه والمحتكم إليه، مثل قوله: (دستوركم الأول : ابتغاء مرضاة الله في عملكم)،[6] و(دستوركم الثاني :[7] عدم انتقاد إخوانكم العاملين في هذه الخدمة القرآنية، وعدم إثارة نوازع الغبطة بالتفاخر والاستعلاء)،[8] و(دستوركم الثالث : هي أن قوتكم جميعا في الإخلاص والحق)[9]، و(دستوركم الرابع : هو الافتخار شاكرين بمزايا إخوانكم).[10]

هكذا نلاحظ أن الكليات الخلقية هي مقصودة قصدا من المصنف، وتأخذ أوصافا من النعوت، وهي نعوت لم تبتعد عن المفهوم الذي قصده السلف، فمنهم من أطلق عليها (المكارم)، ومنهم من سماها بـ(الفضائل)،ومنهم من نعتها بـ(الأصول)، ومنهم من وصفها بـ(الأركان)، - يعنون بـ"الأصول" أصول المكارم -، ويعنون بـ" الأركان" "أركان الأخلاق"، وقد وقع اختيارنا على مصطلح(الكليات) لأنه جامع ومستغرق للقضايا الخلقية، ولا مشاحة في الألفاظ كما يقول الفقهاء، وتكملة للمراد جعلنا هذا العرض في أربعة مباحث مبدوءة بمقدمة ومنتهية بخاتمة.

المبحث الأول عرضنا فيه لـ (الكليات الخلقية) من ناحية المفهوم والشكل، والمبحث الثاني أوضحنا فيه الرؤى المنهجية التي تتخلل بحث موضوع الأخلاق، والثالث كشفنا فيه طريقة تصنيف (الكليات الخلقية) بين النورسي ومفكري الإسلام، والرابع صنفنا فيه الكليات الخلقية التي تم استخلاصها من بعض رسائل النور حسب المقامات الخلقية الثلاث: مقام (الإيمان) ومقام (التقوى) ومقام (العمل الصالح)، عرضناها حسب موضوعاتها، ورتبناها حسب قضاياها الأخلاقية .

وهذا العمل في مجموعة ما هو إلا محاولة مصحوبة بدعوة للتفكير في تكوين **معجم شامل للكليات الخلقية من رسائل النور**، نسأل الله التيسير والتأييد والتسديد .

2-الكليات الخلقية : المفهوم والشكل .

2-1 المفهوم :

نريد بـ (المفهوم) المعنى أو المعاني التي تعطى لمصطلح " الكليات الخلقية "، و"الكليات الخلقية مصطلح مركب من كلمتين محوريتين يهمنا في التحديد هنا كلمة " الكليات ".

لقد جرى استعمال هذا المصطلح بتركيب إضافي إما بالعدد أو بغيره عند اللغويين والمناطقة والأصوليين والفلاسفة، فالكليات – **عند اللغويين** – من الكل، وهم اسم لمجموع الشيء وصفة لما هو كلي، وكلية الشيء أجمعه، أي بلوغ الغاية فيما توصف به من الجمع[11]، **والمناطقة** ينعتونه بـ (الكليات الخمس) التي حددوها بـ (الجنس، والنوع، والفصل والخاصة والعرض العام)[12] ، وكذلك فعل **الأصوليون** في مقاصد الشريعة، فقد حصروها في الكليات الخمس، وهي المشهورة في استعمالهم بـ (الضرورات الخمسة)، وهي : (حفظ الدين، والنفس والنسل والمال والعقل)[13].

واعترى البحث في مسألة الكليات في **الفلسفة** اختلاف كبير، وعد البحث فيها من اصعب البحوث في تاريخ الفلسفة، وأقوى ما وقع فيه الاختلاف هو في مرجعيتها : هل هي موجودة في العقل أم خارج العقل، وتضاربت الآراء بين المدرسة الوجودية والمدرسة الاسمية والمدرسة التصورية .[14]

أما" الكليات الخلقية" في **التصور الإسلامي** فترجع إلى أصلين اثنين : القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد حدد النورسي هذه المرجعية في غير ما مرة من رسائله[15]، وهي تعني الجامعة لكل ما يندرج تحتها أو يتولد منها أو على إثرها من (أخلاق)، فهذا هو المعنى الذي يتنزل عليه المدلول الاصطلاحي الذي قصدناه من عنوان هذا العرض، وهو "الكليات الخلقية في رسائل النور" فقد أردنا به ما يندرج تحتها من قضايا خلقية جزئية أو كلية بحيث تكون القضية الخلقية تشهد للكلية وتدل عليها، كما أن " الكلية الخلقية " تدل على " الاستغراق " لأفراد ما يضاف إليها، أو أجزائها من القضايا الخلقية، ثم إنها من وجه آخر قد تفيد الحصر في ارتباط القضايا الخلقية تحت الكلية الخلقية برباط منهجي ومعرفي .

من حيث **التعليل** فقد لاح لنا هذا بالاستقراء من صنيع النورسي في رسائله، فهو حين يسطر قضية خلقية كلية يذكر ما يندرج تحتها من (فضائل) بحسب ما يراه ضروريا لمعالجة الموضوع، من ذلك مثلا :

-"ابدأ بنفسك قضية خلقية كلية، يذكر تحتها قضايا خلقية أخرى من مثل : (رضوخ النفس للعقل)، (غلق منافذ النفس)، (طريق الصحابة الكرام)، (أسوأ النسيان نسيان النفس)، (دع الغرور وانظر إلى السلف من قرب)[16].

ومن أمثلة ذلك أيضا :

-"خدمة الإيمان أجل وظيفة"، هي قضية خلقية كلية، يذكر تحتها قضايا خلقية مثل: (إنقاذ الإيمان اعظم إحسان في هذا الزمان)، (خدمة الإيمان فوق كل شيء)، (التحدي بالإيمان)، (الإيمان خبز الحياة والتصوف فاكهة) .[17]

أما من حيث **التأويل** فلا يقاس استعمال الكلية في الخطاب الإسلامي داخل هذا الموضوع على استعمالها في الخطاب المنطقي، فاستعمالها في هذا الأخير لا يدل إلا على ورودها في مقابل (الجزئية)، لدلالة الجزئية عليها والعكس، أما هنا فالأمر يختلف من وجهتين:

الأول : أن أخلاق الإسلام لا تؤخذ إلا مجتمعة، وبصيغتها الكلية، ولا مكان للتجزيء في أخلاق الإسلام على المستويين : الفكري والعملي، ولذلك يغيب في الاستعمال " الجزئية الخلقية "، ويهيمن استعمال مقابلها في المقابل .

الثاني : أن المعنى الذي حددناه للكلية الخلقية في الاصطلاح إنما هو على مستوى البحث والتصنيف، أما على مستوى الموضوع والمضمون فالأمر نسبي جدا، فالكلية الخلقية هي على هذا الوصف في سياق، أما في سياق آخر فتتحول إلى (جزئية خلقية) والعكس، ذلك أن كل خصلة خلقية تتبعها خصال خلقية أخرى، وكل خصلة تجر أخرى، وهذا راجع إلى مرونة الأخلاق الإسلامية وشمولها وتداخلها، كما هو راجع إلى تبدلها وتغيرها بحسب المنازل .[18]

2-2 الشكل :

يتباين شكل هذه الكليات بحسب تباين المعايير التي تتخللها :

أ- من معيار الجماعة والفرد تأتي " الكلية الخلقية" على صيغة نصيحة أو أمر بالنصيحة إلى الأمة كلها، من ذلك :" لا تسندوا حصيلة الجماعة لشخص واحد "[19]، وقد تأتي لكل فرد فرد من مثل : " التزم وظيفتك "[20].

ب- ومن معيار الإفراد والتركيب تأتي مفردة من مثل :" العدل " [21]، و تأتي مركبة من مثل :" بلغ رسالتك واترك أمر نجاحها إلى الله " [22]

ج- ويتباين شكل القضايا الخلقية من جهة الاستفهام والتأكيد والنهي والأمر، فمما جاء على صيغة الاستفهام قوله :" كيف تحصل على علم الحقيقة " [23]، وقوله : " لم نضطر إلى إعلان العناية الربانية؟ ".[24]

ومما جاء على صيغة التأكيد قوله : " ضرورة الإيمان بالآخرة "، [25] " إنما الشكوى بلاء" [26] ومما جاء على صيغة النهي قوله :" لا تنشغلوا بلسعات البعوض "[27] " لا تحسن الظن بالنفس " .[28]

ومما جاء على صيغة الأمر نوعان : نوع هو من الأمر الخفيف، مثل قوله : (أقل عثرات أخيك) [29]، وقوله : " تسامحوا فيما بينكم " [30]، ونوع هو من الأمر المشدد، مثل قوله :" ليكن همك إرضاء الخالق لا الخلق " [31] وقوله :" لا تجعل من الدين وسيلة لمكاسب دنيوية "[32].

د- وبالنظر إلى الكليات الخلقية الواردة في أسلوبه نجدها تتباين أيضا من جهة التحذير والتنبيه والتلطيف، فمما جاء بأسلوب التحذير قوله :" احذروا الغش في تجارة الأفكار "[33] ، وقوله :" حذار من شياطين الإنس "[34].

ومما جاء بأسلوب التنبيه قوله :" إياكم والمراء " [35]، وقوله :" انتبه قبل أن تغرق "[36]

ومما جاء بأسلوب التلطيف قوله :" من لوازم الفضيلة " [37] و"الإيمان سلوان "، [38]" ولطفات الرأفة وصفعات الرحمة "[39].

هـ- ثم إنها تأتي بصيغة الإجمال ثم تفصل في جزئيات خلقية، وقد تفصل الجزئية بدورها في صفحات وقد تشرح في أسطر قليلة .

وقد تأتي الكلية الخلقية في جملة قائمة بذاتها، مستقلة بنفسها، مثلما ذكر في شروط الإخلاص مثلا .[40]

و- ثم إنها تتكرر باللفظ في مقام معين وقد تتكرر بالمعنى في مقام آخر، وقد يدخل بعضها في بعض في موضوع آخر من الرسائل، والشواهد على هذا كثيرة .

هذا مبحث عرضنا فيه " الكليات الخلقية " من حيث المفهوم والشكل، لكن ماذا عن مستوى بحث " الكليات الخلقية " ضمن مستويات بحث قضية الأخلاق في رسائل النور؟.

3-الكليات الخلقية : رؤية منهجية :

في أفق البحث تظهر لنا ثلاثة مستويات لبحث قضية الأخلاق عند بديع الزمان سعيد النورسي .

-***المستوى الأول*** : يتناول بحث " المصطلح الخلقي عند بديع الزمان "، فالأخلاق علم قائم برأسه، له مصادره وأعلامه ومنهجه ومقاصده وأهدافه ومصطلحاته، والبحث في " المصطلح الخلقي " تعيينا وجردا وتصنيفا ودراسة هو البحث في كل العلم، وهذا

المستوى من البحث لم نقم به في عملنا هذا لحاجته إلى عمل جماعي منظم يروم جهة الدراسة المصطلحية للمصطلح الخلقي في رسائل النور.

-***المستوى الثاني*** : يتناول بحث " الكليات الخلقية ": عند بديع الزمان، وهذا المستوى من حيث الأهمية يلي المستوى الأول، فهو يتممه ويكمله إن لم يكن قرينه ومشابهه، وعرضنا هذا يدخل ضمن هذا المستوى .

-***المستوى الثالث***: يتناول بحث الأخلاق بطريقة عامة، مثل البحث في خصلة من خصال الأخلاق محمودة كانت أو مذمومة، مع تحليل قول بديع الزمان والتعليق عليه، أو اختيار موضوع أخلاقي مستوحى من رسائل النور وفق ما يراه الباحث ملائما لطبيعة تخصصه، وهذا المستوى من البحث له أهميته على كل حال.

إذا كنا قد اخترنا المستوى الثاني فذلك لأسباب منهجية ومعرفية،ذلك أن الكليات الخلقية هي كل شيء في بحث الأخلاق، ثم إنها مدخل معرفي يمكن من الوقوف على القضايا الخلقية التي جاءت في رسائل النور، فمنها يمكن النفاذ إلى الأخلاق بعمق، لاسيما وأن موردها مكشوف، فقد استفيدت جل عناصرها من أسئلة طلبة النور إلى الأستاذ، وغالبا ما تأخذ هذه الرسائل عناوين ذات كليات خلقية مستوحاة من تجربة الطالب مع الرسائل على صغر هذه الرسائل وقصرها مثلما نجد في الملاحق مثلا، ثم إنها تستفاد بشكل مباشر مما كتبه سعيد النورسي بنفسه.

وتقف الكليات خلف العناوين القصيرة التي خصصها المؤلف لمنهجه مثل: "الإشارة" و "النقطة" و "السؤال" و "اللمعة" و"الكلمة" و "المقام" و "الأساس" و "الوجه" و"السر" و "المذكرة" و "الرمز" و "المحال" و "الحكمة" و "النكتة" و "المرتبة النورية" و "الرجاء" و"الفقرة" و "الخاطرة" و "الفصل" و "الباب" و "الختم" و "الشعاع" .... إلخ .

إذن، هذه لمحة عن طرق منهجية لبحث الكليات الخلقية والأخلاق عند بديع الزمان بينا موقع الطريقة التي سلكناها في البحث ضمن مواقع طرق البحث، وبررنا لماذا اخترنا هذه الطريقة دون سواها، والذي يبقى بعد هذا هو الكشف عن موقع بديع الزمان ضمن أسماء من بحث في هذا العلم من مفكري الإسلام المشهورين، أولئك الذين صنفوا أصول المكارم ورتبوا الكليات الخلقية بمعايير متباينة ومختلفة، وهذا ما نراه في النقطة الموالية.

4-الكليات الخلقية بين النورسي ومفكري الإسلام :

4-1-تصنيف الأخلاق عند مفكري الإسلام .

تكلم في أصول مكارم الأخلاق الفلاسفة والفقهاء والمحدثون والأدباء والشعراء والمفكرون والوعاظ والنساك والزهاد، وتباينت آراؤهم في مواطن واتفقت في مواطن أخرى، واختلفت تحديداتهم وتعديداتهم للكليات الخلقية في جهات معينة واتفقت في جهات أخرى، سنشير إلى بعض ذلك، ذاكرين من اتفق مع بعضه، ومشيرين للمختلف والمختلف حسب نوع الاختلاف وحسب موضوعه، غرضنا من هذا كله بيان تصنيف بديع الزمان للكليات الخلقية ضمن تصنيفات وترتيبات أهل العلم من مفكري الإسلام.

الكليات الخلقية هي أصول مكارم الأخلاق التي اختلف العلماء في تحديدها:

أ- منهم من حصرها في أربعة أصول، وهي : (الحكمة والشجاعة والعفة والعدل)، وهذه الأصول تكلم فيها الفلاسفة على هذا النحو من الاستقراء والاستنباط، فذكرها ابن مسكويه[41]، والراغب الأصفهاني[42] وأبو حامد الغزالي[43] وأبو بكر بن العربي[44] وغيرهم، وهي تتولد حسب تصورهم من ثلاثة قوى : (القوى الفكرية، والقوى الغضبية والقوى الشهوية). [45]

ب- ومنهم من أبقى على هذا الحصر، غير أنه استبدل (الحكمة) بـ (الصبر)، ومن هؤلاء ابن قيم الجوزية، الذي قابل بين الكليات الخلقية لحسن الخلق والكليات الخلقية لمساوئ الأخلاق، حصر الأولى في (الصبر والعفة والشجاعة والعدل)، والثانية في (الجهل والظلم والشهوة والغضب)[46].

غير أنه في كتاب الفوائد يطلع بتصانيف متباينة ففي موضع يقول : (إن أصول الخطايا ثلاثة) فيذكر : (الكبر والحرص والحسد) [47].

وفي موطن آخر يقول : (إن أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاثة) فيذكر: (تعلق القلب بغير الله، وطاعة القوة الغضبية والقوة الشهوانية) [48]، فغاية (التعلق بغير الله الشرك، وغاية طاعة القوة الغضبية القتل، وغاية طاعة القوة الشهوانية الزنا) [49]، وهذه الآفات جمعت كلها في آية واحدة من سورة الفرقان: (**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ**)[50].

وفي موطن ثالث يقول: (أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة) [51]، وفرع رحمه الله عن هذه الكليات قضايا خلقية كثيرة بسطها في فصل مستقل من كتاب الفوائد .[52]

ج- ومنهم من خالف لا في العدد ولا في المضمون مثل الحافظين ابن الجوزي وابن حجر، فابن الجوزي حدد الكليات الخلقية في خمسة أصول : (الكرم والإيثار وستر العيوب وإبداء المعروف والحلم عن الجاهل).[53]

وكذلك الحافظ بن حجر، فقد حددها في خمسة أصول، وبصفته محدثا فقد استنبط ذلك من حديث خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم حين قالت : (كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق" [54]، علق فقال: (ثم استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبدا بأمر استقرائي وصفته بأصول مكارم الأخلاق) [55] والكلام هنا يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، وأضاف في موطن آخر فقال: (واستبعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوه لأنه لم يكن فيه سبب يقتضي الإخراج لما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق التي تقدم من خديجة وصفها).[56]

د- ومنهم من حصرها في عشرة أصول، وهي بالترتيب (العقل والدين والعلم والحلم والجود والصدق والبر والصبر والشكر واللين)، نسب هذا الحصر إلى بعض الصحابة من أمثال علي بن أبي طالب، وسار عليه بعض المتأخرين، فقد نقل الماوردي الشافعي عن بعض أهل الأدب قصيدة من البحر البسيط معزوة إلى علي بن أبي طالب يقول فيها:

إن المكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والصدق ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشيها [57]

وشبيه بهذا ما نقله الحافظ المحدث أبو حاتم ابن حبان في **روضة العقلاء** عن بعض أعلام العلم وهو علي بن محمد السباعي أن حصر الكليات الخلقية في عشرة أصول أيضا، نظمها في قصيدة شعرية معارضة للأولى من البحر البسيط جاء فيها :

إن المكارم أبواب مصنفة فالعقل أولها والصمت ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والصدق ساديها
والصبر سابعها والشكر ثامنها واللين تاسعها والصدق عاشيها [58]

فذكر هنا : (العقل والصمت والعلم والحلم والجود والصدق والصبر والشكر واللين والصدق)، ولا خلاف بين التقسيم العشاري الأول وهذا التقسيم إلا في استبدال (الدين) في الأولى ب (البر) في الثانية.

هـ- ومنهم من قسم أصول مكارم أخلاق الدين إلى ثلاثة مقامات مستهديا في ذلك بحديث جبريل عليه السلام، حيث يذكر الحديث ثلاثة مقامات : مقام الإسلام، ومقام الإيمان ومقام الإحسان [59] فذكر لكل مقام ما يلزمه من خلق، ومن هؤلاء عبد الجليل القصري في كتابه (شعب الإيمان) [60].

2.4 : تصنيف الأخلاق عن بديع الزمان :

يقول بديع الزمان :(لقد فكرت - في هذه الأيام - في أسس التقوى والعمل الصالح اللذين هما أعظم أساسين في نظر القرآن الكريم بعد الإيمان)[61].

يقدم بديع الزمان في هذا النص تصنيفا للكليات الخلقية فيجعله في ثلاثة مقامات : مقام الإيمان ومقام التقوى ومقام العمل الصالح، يربطها بما لأجله سيقت، ويؤصلها بمصدرها ثم يرتبها ويعرفها الواحدة تلو الأخرى .

سيقت هذه المقامات (لهذا الوقت الذي يتسم بالدمار الأخلاقي والروحي وبإثارة هوى النفس الأمارة وبإطلاق الشهوات من عقالها) [62]، ثم إنها تأصلت من القرآن الكريم، فالقرآن أصلها الأساس وهو الذي رتبها حسب أهميتها .

(الإيمان) هو كل شيء في حياة الإنسان، فهو (خبز الحياة) [63] كما عرفه النورسي، وهو تعريف يمس حياة الإنسان العادية حين يكون (الخبز) في الحياة هو أساس الحياة .

و (التقوى) هي: (ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات)[64] ، أما (العمل الصالح) فهو: (فعل المأمور لكسب الخيرات)[65].

أعلى هذه المقامات هو مقام (الإيمان)،وأدناها من حيث الترتيب هو (العمل الصالح)، وأوسطها هو مقام (التقوى).

هذه المقامات قلما تجتمع في إنسان، فإذا اجتمعت فسيكون على الوصف الذي قرره القرآن في النبي صلى الله عليه وسلم حين وصفه بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم)[66]، فالنبي صلى الله عليه وسلم حاز هذه المقامات الثلاث التي قررها القرآن، لذلك (كان خلقه القرآن) كما وصفته الصديقة عائشة رضي الله عنها[67].

رغم هذا الترتيب فإن المقامات تتداخل فيما بينها تداخلا كبيرا، فالعمل الصالح من الإيمان، وأساسه التقوى، والتقوى طريق الإيمان، وتنبني على العمل الصالح، فالإيمان لا يكون كاملا إلا بالتقوى والعمل الصالح، وهذا التداخل هو الذي يجعل المصطلحات الخلقية تتداخل فيما بينها بحسب تداخل مفاهيمها، بحيث يتعذر تصنيفها في بعض الحالات، وهذا مؤشر دال على أن كل خصلة هي فضيلة قائمة بذاتها، لذلك فالقول

بالكليات والجزئيات تصبح أهميته قليلة أمام هذه الحالة، فالذي نتصوره جزئية خلقية يتحول إلى كلية خلقية لأنه يكون سببا في جلب فضيلة أخرى، فحين يكون المرء (كريما) مثلا فإنه في نفس الوقت يكون سخيا وجوادا ومنفقا، وحين يكون (عادلا) فإنه يكون حليما ومشفقا ورحيما ومنصفا ... وكذلك الأمر بالنسبة للرذائل ... ومع ذلك كله فهذا لا يمنع الباحث من تمييز الخصال الخلقية بعضها عن بعض، والنظر فيما إذا كانت خصلة من الخصال قابلة لأن تضم بين جنباتها خصالا أخرى جزئية ... لا مانع إذن من التصنيف مادامت صورة هذه الخصال رذيلة كانت أم فضيلة تسمح جزئيا بمثل هذا النوع من التصنيف،وهذا ما حاول مفكرو الإسلام فعله ومنهم بديع الزمان.

5- تصنيف الكليات حسب المقامات

5-1 مقام الإيمان :

يوازي مقام الإيمان مقام الكفر من جهة الضد والنقيض، فلما كان نقيض الإيمان الكفر كان من باب أولى أن يجعله النورسي في المقام الأول، ويجر الإيمان من الخصال الخلقية المحمودة ما يجره مقام الكفر من الخصال الخلقية المذمومة، فالمؤمن بإيمانه يتقلب في مراتب المكارم والفضائل، والكافر بكفره يتقلب في مراتب المشاين والرذائل، فلا يصدر عن المؤمن إلا فعل الخير في الغالب، ولا يصدر عن الكافر إلا فعل الشر وقول الشر في الغالب، وعمل الكفر هو عمل سلبي على الإطلاق، وعمل الإيمان هو عمل إيجابي على الإطلاق، والإيمان هو الأصل لذلك، فطعم الإيمان حلو والكفر هو الطارئ وطعمه مر، وفي الحديث : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحب إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)[68].يعبر الحديث ب (الحلاوة) لأن الله عز وجل شبه الإيمان في القرآن بالشجرة فقال (**مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَة طَيِّبَة**) [69]، الكلمة هي كلمة التوحيد والشجرة هي أصل الإيمان وأغصانها هي كل الخصال الخلقية التي تدخل في الإيمان[70] وقد ذكر بديع الزمان أمورا مهمة منها، نميز فيها بين نوعين : نوع هو كليات خلقية لمقام الإيمان ونوع هو كليات خلقية لمستلزمات الإيمان.

5-1-1 : كليات خلقية لمقام الإيمان : أطلقنا عليها هذا الوصف لأنها تكون في مجموعها مدخلا لبيان (الإيمان) والكشف عن أهميته من ذلك :

-" الإيمان خبز الحياة والتصوف فاكهة "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 54.

-" الإيمان سلوان "،مصطلح مشروح في كتاب مرشد الشباب ص :60.
-" إنقاذ الإيمان اعظم إحسان في هذا الزمان "، مصطلح مشروح في الملاحق ص259 وفي كتاب مرشد أهل القرآن ص : 44.
-" التحدي بالإيمان "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص :46.
-" إنقاذ الآخرة " كذا، ويأتي على الصيغة التساؤلية الآتية " كيف ننقذ أخرتنا ؟"، مصطلح مفسر في مرشد الشباب في موطنين، في ص 10 وص 35.
-" ضرورة الإيمان بالآخرة "، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 85 وما بعدها.
-" غاية العبادة "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص : 66
-" الغاية القصوى من خلقك "،مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 59.

5-1-2 : كليات خلقية لمستلزمات الإيمان : أطلقنا عليها هذا الوصف لأن الإيمان لا يستقيم إلا بها، ولذلك كانت من مستلزماته، وهي على ثلاثة مكونات : مكون الصلاة، ومكون الذكر، ومكون الدعاء.

1- مكون الصلاة، ومن كلياتها الخلقية :
- "الصلاة عماد الدين"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان، ص: 13 وما بعدها.
- "حكم أوقات الصلاة"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان، ص: 16 وما بعدها.
- "الشوق إلى الصلاة"، مصطلح مشروح في المصدر السابق، ص: 27 وما بعدها.
- "وقوموا لله قانتين"، آية كريمة من سورة البقرة 238، مفسرة في اللمعات ص241.
- "إلى المتكاسل في أذكار الصلاة"، مصطلح مشروح في كتاب السنة النبوية ص 47-48.

2- مكون الذكر، ومن كلياته الحلقية :
- "صحوة القلب"، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 67.
- "الذكر لا يخلو من الإفاضة"، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 57.
- "الأسماء الحسنى منبع الحقائق والعلوم كلها "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 57.
- "التسبيح لله" المتمثل في قوله: "باسمه سبحانه"، مصطلح مشروح في مرشد الشباب في المواطن الآتية : ص 46-50-53-109 .

- "القدوس"، مصطلح مبين في رسالة الاسم الأعظم ص 14، وفي اللمعات ص 517.
- "العدل"، مصطلح مبين في رسالة الاسم الأعظم ص 23 وفي اللمعات 523.
- "الفرد"، مصطلح مبين في الاسم الأعظم ص 48 وفي اللمعات ص 539.
- "الحي"، مصطلح مبين في الاسم الأعظم ص 75 وفي اللمعات ص 557 .
- "القيوم"، مصطلح مشروح في الاسم الأعظم ص 100 وفي اللمعات ص 537.
- "الحكم"، مصطلح مشروح في الاسم الأعظم ص 31 وفي اللمعات ص 528.

3- مكون الدعاء، ومن كلياته:

- "حكمة الاستعاذة"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 35 وفي اللمعات ص109.
- "الدعاء مخ العبادة"، حديث سيق مساق المصطلح[71]، انظر شرحه في السنة النبوية ص 52.
- "المعاونة بالدعاء"، مصطلح مشروح في الملاحق ص 173.

وتقابل هذه الكليات كليات أخرى لمقام الكفر، سيقت كلها في مقام الإيمان، لأنه من إتمام الكلام في الإيمان ذكر ضده، والإشارة إلى نقيضه، ما فتئ بديع الزمان ينقض عرى الكفر عروة عروة، فهي إما في موقع موازنة بين الكفر والإيمان لبيان محاسن الإيمان وإيجابياته في ضوء مساوئ الكفر وسلبياته، أو بيان ما يؤول إليه الكافر بكفره في النهاية، أو التحذير من مسببي الكفر من الشياطين على اختلاف درجاتهم وإنتماءاتهم مع ما يصدر عنهم من شر ... كل هذا دلت عليه هذه الكليات التي نسوقها مجتمعة في وحدة مستقلة كآلاتي:

- "الفرق بين الإيمان وعدم الإنكار"، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص64.
- "تغيظ الكائنات على الكفر"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 60.
- "صعوبة طريق الكفر وآلامه"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 52.
- "الكفر يتجاوز حقوق المخلوقات"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 41.
- "إثبات وجود الشياطين"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 58.
- "حكمة خلق الشيطان"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 40.
- "خلق الشر ليس شرا"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 48.

5-2 : مقام التقوى :

التعريف الذي أعطاه النورسي لمقام التقوى هو مؤشر مهم في تحصيل كليات هـذا المقام وفي تمييزها، وبعد النظر تبين أن موقع التقوى لا يكون إلا بين الإيمـان والعمـل الصالح، فهي جسر للعبور من الإيمان إلى العمل الصالح والعكس، فلا يكـون مؤمنـا ويعمل صالحا إلا متقيا، والتقوى تدفع المؤمن الحق إلى أن يعمل صالحا لأنـه قـال في الملاحق (التقوى والعمل الصالح)[72] .

تتنوع الكليات التي تدخل في هذا المقام بحسب أغراضها إلى أربعة أنواع.

5-2-1 كليات عامة : تعذر تصنيفها تحت محور معين لكونها دالة على أمور عامة تهم التقوى، منها على سبيل المثال :

- "لذة الجنة في الدنيا"، مصطلح مشروح في الملاحق،ص 397.
- "لطمات الرأفة وصفعات الرحمة"، مصطلح مشروح في اللمعـات ص 66 وفي مرشد أهل القرآن ص 177 .
- "لذة العجز والفقر"، مصطلح مشروح في الملاحق ص 32.
- "من هو اسعد إنسان؟" ،على صيغة سؤال، مصطلح مشروح في مرشد الشـباب ص 124.
- "فقر الإنسان وضعفه"، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 17.

5-2-2 كليات تخص النفس البشرية، منها :

- "ترك فضول النفس"، مصطلح مشروح في الملاحق ص 171.
- "قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها"، آيتان من سـورة الحشـر 9-10 أجراهما مجرى المصطلح،انظر تفسيرهما في اللمعات ص 241.
- "لا تحسن الظن بالنفس"، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 40.
- "الغفلة سبب لفرعونية النفس"، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 36.
- "أسوأ النسيان نسيان النفس"، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 35.
- "ابدأ بنفسك"، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 20.
- "غلق منافذ النفس"، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 31، وفي الملاحـق ص 310.
- "رضوخ النفس للعقل"، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 30.
- "لا أحسن الظن بنفسي"، مصطلح مشروح في الملاحق ص 307.

5-2-3 : كليات تخص الحق والحقيقة، منها ما يلي :

-" خدمة الحق تتطلب ترك الأنانية "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص39.

-" كيف تحصل على علم الحقيقة؟ "، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 66.

-" الحاجة إلى حقيقة نزيهة "، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 68.

5-2-4: كليات تخص التحذير من بعض الرذائل، منها:

أ-الذنوب، مثل قوله :

-" الذنوب في آخر الزمان "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 121.

-" مقابلة الذنوب المهاجمة "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 139.

-" مرض العصر "، مصطلح مبين معناه في الملاحق ص 200، وفي مرشد أهل القرآن ص 227 .

ب- رذائل أخرى مثل :

-" النظر الحرام "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 312-313.

-" الشهرة عين الرياء "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 37.

-" دع الغرور وانظر إلى السلف عن قرب "، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص36.

-" ما ينجم من العداوة والعناد "، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 208.

-" عاد ما في قلبك من العداوة "، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 208 أيضا .

-" إن الشكوى بلاء "، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 117.

-" كيف نجوت من ألم الشفقة "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 205.

-" تعديل الشفقة المفرطة "، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص123.

-"عدم البحث عن مقامات معنوية "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن، ص121.

-" ما يسوق إلى الرياء وما يمنع منه "، مصطلح مشروح في الملاحق،ص 139.

-" دسيستان شيطانيتان "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 228.

-" إياك والمراء "، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 123.

-" فتنة النساء "، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 24.

-" مرض النسيان "، مصطلح مشروح في المصدر السابق ص 134.

5-3: مقام العمل الصالح :

(العمل الصالح) مقام خلقي مطلوب وجوبا : (**وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)[73] ، تباينت آراء العلماء في تصنيفه وتعيين مرتبته بحسب ما جاءت به الآثار الدالة على ذلك، منها ما يجعل الأعمال كلها من الإسلام[74]، ومنها ما يجعلها من الإيمان، ومنها ما يجعلها مستقلة بذاتها[75]، لكن "المشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان، قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان"، وقد حكاه الشافعي عن الصحابة والتابعين [76]، ولأهمية(العمل الصالح) اقترن بالإيمان في أزيد من مائة آية، نستدل فقط بهذه الآية التي جمعت بين المقامات الثلاث، يقول تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)، [77]والإحسان من جنس العمل الصالح .

وتأخر (العمل) عن الإيمان والتقوى تقتضيه العبودية، فالعمل هو المصدق لإيمان المرء ولتقواه، ولذلك جاء في الحديث: (الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بالأركان)[78] .وإذا وضعنا تعريف النورسي (للعمل الصالح) الذي هو (فعل المأمور لكسب الخيرات)[79] في إطار كل ما تقدم تبين لنا انه تعريف جامع، فالمأمورات - كما يقول ابن القيم- : (خير وتفضي إلى الخيرات، والخير بيده سبحانه وتعالى) كما أن (المنهيات شرور وتفضي إلى الشرور)، والشر ليس إلى الله لأنه لا يدخل في صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه وإنما هو في المفعولات المكتسبة [80]، فالعمل الصالح إذن هو ترجمان للإيمان والتقوى لأنه من شرط وصف الأعمال بالصلاح، ثم إنه يروم جهة تحقيق مقصد واحد وهو اغتنام المؤمن المتقي الفرصة للتزود بفعل الصلاح، ولا يقبل العبد الصالح على فعل الخير إلا لكسب الخير (فاستبقوا الخيرات)[81] ، ولذلك جوز فيه الشرع التنافس والتحاسد [82]، ولابن القيم تحليل رائع في هذا الموضوع يقول فيه : (وأما فوات المأمور فيفوت به الخير الذي بفواته يحصل ضده من الشر، وكلما كان المأمور احب إلى الله سبحانه كان الشر الحاصل بفواته اعظم كالتوحيد والإيمان)[83] .

وقد تحصلت لدينا للدلالة على هذا المقام كليات خلقية كثيرة تنوعت حسب أغراضها إلى تسعة أنواع، وهي :

5-3-1: كليات خلقية دلت على أن (العمل الصالح) لا يكـــون خادمـــا إلا للإيمان،من ذلك :

-" العمل لأسس الإسلام أولى "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 148.

-" خدمة الإيمان أجل وظيفة "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن،ص 44.

-"خدمة الإيمان فوق كل شيء "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن، ص 45، وفي الملاحق ص 145.

-" العمل الإيجابي البناء "، مصطلح مشروع في مرشد أهـــل القـــرآن،ص 132-133.

-" لم نضطر إلى إعلان العناية الربانية ؟ "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القـــرآن ص 126.

-" الحق يعلو"، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 71 وفي مرشد أهل القرآن ص 172.

-" أجدى عمل في الوقت الحاضر "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 114.

-" واجب أولى من واجب ، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 51.

5-3-2 كليات خلقية العمل بها ينفع في عمل العمل الصالح، منها :

-" الإخلاص "، مصطلح مشروح في اللمعات ص 225.

-" قوة الإخلاص "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 135.

-" مانع الإخلاص "، مصطلح مفسر في اللمعات ص 246 – 250.

-" علاج عدم الإخلاص "، مصطلح مشروح ومفصـــل في اللمعـــات ص 228 –229.

-" كسب الإخلاص "، مصطلح مشروح في اللمعات ص 246.

-" إدامة الإخلاص "، مصطلح مشروح في اللمعات ص 248-249.

-" التجرد من المنافع "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 74.

-" اكتفوا بالشرف المعنوي "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن، ص 135.

-" المحبة "، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 159.

-" اعظم إحسان "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 55.

-" الاقتصاد "، مصطلح مشروح في اللمعات ص 211.

-"التزم وظيفتك "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 108 .

-" إهداء العيوب "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 205.
-" التخريب سهل "، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان، ص 39.
-" خير الشباب"، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 125.
-" علاج الوساوس "، مصطلح مشروح في حقائق الإيمـــان ص 46 وفي الملاحـــق ص101.
-" انتبه قبل أن تغرق "، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 133.
-" المنتبهون النائمون "، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 132.
-" ميزان القناعة والحرص "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 166.
-" حب المال والطمع ثغرة "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن، ص 211.

5-3-3 : كليات خلقية تؤصل للعمل وتقعد له، من ذلك :

-" ليكن همك إرضاء الخالق لا الخلق "، مصطلح مفسر في مرشد أهـــل القـــرآن، ص132.
-" المجاهدة بنور القرآن "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 48.
-" لحظة في سبيل الله تورث الخلود "، مصطلح مشروح في مرشد أهـــل القـــرآن ص76.
-"لا تجعل من الدين وسيلة لمكاسب دنيوية "، مصـــطلح مشـــروح في الملاحـــق ص243.
-" افضل الأعمال أحمزها " [84]، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 213.
-" ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا "، آية كريمة من سورة التوبة، تؤصل للعمل الصالح، مفسرة في اللمعات ص 241.
-" ظن المألوف معلوما"، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن،ص 230.
-" بلغ رسالتك واترك أمر نجاحها إلى الله "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 108.

5-3-4 : كليات خلقية تحض العاملين على الإقتداء والإتباع والصحبة حـــتى يكون عملـــهم (عملا صالحا)، من ذلك قوله:

-" اقرب طريق إلى الله "،مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 12.
-" ضرورة اتباع السنة النبوية "،مصطلح مشروح في مرشد أهل القران، ص 18.
-" طريق الصحابة الكرام "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 135.

-"الافتخار بصحبة السالكين "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 116
-" صحبة أهل الحقيقة "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 99.
-" صداقة الأبطال "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 132، وفي مرشد أهل القرآن، ص 73.

5-3-5: كليات خلقية توجه كل عامل على التمسك بالجماعة إن ابتغى الصلاح، قوله:

-" زمان الجماعة "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 100.
-" مهمة الفرد في الجماعة "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص101.
-" الجماعة لا الفرد "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 101.
-" لا أنا بل نحن "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 103.
-" لا تسندوا حصيلة الجماعة لشخص واحد "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 105.
-"أساس مسلك النور: الأخوة "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 105.
-" أهمية التساند والترابط "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن، ص 106.
-" روابط الأخوة "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن،ص 107.
-" أدخلوا قلعة : (إنما المؤمنون اخوة) مشروح في مرشد أهل القرآن ص 119.
-" الشخص المعنوي "،مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن،ص 101.
-"وشاورهم في الأمر "، آية من سورة آل عمران رقم (159) مفسرة في الملاحق ص 237.
-" نسيان الذات"، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 122.
-" بث السلوان "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 112.
-" ليضمد بعضكم جراح بعض "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص113.
-" تذويب الأنانية والغرور "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 104.
-" الاشتراك المعنوي الأخروي "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن،ص 102.

5-3-6: كليات خلقية تحث العاملين للإسلام على عدم الاختلاف والتفــرق، من ذلك

-" تجنبوا التفرق والتحزب "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 209.

-" انسوا خلافاتكم "،مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 118.

-" ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم "، آية من سورة الأنفال 46، وانظر التعليق عليها في اللمعات ص 241.

-" لا تفسحوا المجال للانتقاد "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 212.

-" الإسلام يرفض التحيز "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 203.

-" الاختلاف الإيجابي والسلبي "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 209.

-"الاتفاق في الأسس وإن اختلفت الوسائل "، مصطلح مشروح في مرشــد أهــل القرآن ص 210.

-" لا تضيعوا الوقت في النقاش "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص125.

-" اتركوا السيئات مستورة "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 166.

-" تسامحوا فيما بينكم "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 124.

-" أقل عثرات أخيك "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن، ص 114.

-" ترك المناقشات الداخلية "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن، ص 117.

5-3-7: كليات خلقية توجه العمل العلمي والفكري نحو فضائل معينة، مــن ذلك:

-"العلوم تعرفنا بالآخرة "، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 76.

-" احذروا الغش في تجارة الأفكار "، مصطلح مشروح في مرشــد أهــل القــرآن ص226.

-" التفكر نور "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 19.

-" العبادة الفكرية لا تطلب بها مقاصد دنيوية "، مصطلح مفسر في مرشــد أهــل القرآن ص 137، وفي الملاحق ص 219.

5-3-8 كليات خلقية تنبه العاملين إلى حكمة الابتلاء والمحن، من ذلك:

-" المحن محك الصادقين "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 214.

-" حكمة الابتلاء والتمحيص "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القران ص 215.

-" تأسوا بالأئمة العظام "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 219.

-" حول دسائس الشيطان "، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 66.
-" الصدقة تدفع البلاء "، مصطلح مشروح في الملاحق ص 109.

5-3-9 كليات خلقية لكيفية تعامل العاملين للعمل الصالح مع مخالفيهم، من ذلك قوله :

-" أسس العمل مع المعترضين "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 211.
-" لا تنشغلوا بلسعات البعوض "، مصطلح مشروح في مرشد أهل القرآن ص 115 وفي الملاحق ص 214.
-" حذار من شياطين الإنس "، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص 143.
-" سر شقاء الضال وسعادة المؤمن "، مصطلح مشروح في مرشد الشباب ص143.
" تمكن أهل الضلالة من مقاومة الحق وأهله "، مصطلح مشروح في حقائق الإيمان ص 55.

6- خاتمة

كشفنا في هذا العرض عن الكليات الخلقية وعن الأساليب والصيغ التي جاءت بها، وخلصنا إلى تعيينها مفهوما وشكلا مع الإشارة إلى الطريقة المتبعة والمنهج المسلوك في بحث قضية الأخلاق من رسائل النور بصفة خاصة، ثم أتينا على طرق تصنيف الكليات الخلقية بين بديع الزمان ومفكري الإسلام، ثم تعرضنا إلى تصنيف الكليات المستخلصة من الرسائل حسب المقامات التي نرى أن بديع الزمان عينها وقصدها .

وهذا العرض هو محاولة متبوعة بالبحث في مصادر أخرى لم تقع عليها أيدينا من رسائل النور، ومستدركة بالشرح والتفصيل في المفاهيم التي أرادها بديع الزمان وقصدها باستعماله لتلك المصطلحات، محاولة تنير طريق البحث في **المعجم الخلقي الشامل** المستخرج من رسائل النور وتدعو إليه، وسيكون العمل مكللا بالنجاح إن انبثقت عن المؤتمر ورشة تبحثه بطريقة جماعية، وجهود الجماعة مكللة بالنجاح و (لا تسند حصيلة الجماعة لشخص واحد) كما قال بديع الزمان، وصلى الله وسلم وبارك على محمد و آله وصحبه .

الهوامش:

1 انظر اللمعات –كليات رسائل النور 7– ص 246 –ترجمة إحسان قاسم الصالحي –مطبعة سوزلر للنشر– الثانية 1993م.
2 المصدر السابق ص 250.
3 المصدر السابق ص 228–229.
4 انظر الملاحق –كليات رسائل النور رقم 3–ص 101 –ترجمة إحسان قاسم الصالحي –مطبعة سوزلر للنشر– الثانية 1993م.
5 مرشد أهل القرآن –ص166– ترجمة إحسان قاسم –سوزلر للنشر –الأولى 1998م.
6 اللمعات / مصدر سابق ص 242.
7 المصدر السابق .
8 المصدر السابق .
9 المصدر السابق .
10 المصدر السابق .
11 لسان العرب لابن منظور –فصل الكاف حرف اللام– 110/14 – طبعة مصورة عن طبعة بولاق – الدار المصرية للتأليف والنشر. وانظر تاج العروس لمرتضى الزبيدي – 959/15 – طبعة دار الفكر – 1994 .
12 انظر تلخيص كتاب ارسطو طاليس في الجدل لأبي الوليد ابن رشد – تحقيق وتعليق د. محمد سليم سالم – ص16 وما بعدها – الهيئة المصرية العامة للكتاب – طبعة 1980. وانظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي – 1261/3 – دار صادر – بيروت .
13 انظر الموافقات للشاطبي –المجلد الثاني كتاب المقاصد – 20/2– تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن عفان –الأولى 1997م .
14 راجع المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا –239/2–240– دار الكتاب اللبناني – الطبعة الأولى 1973م.
15 انظر ما ذكره بخصوص هذا الموضوع في مرشد أهل القرآن ص 81 و ص91 مصدر سابق ،وراجع السنة النبوية مرقاة ومنهاج– كليات رسائل النور رقم 3 – ترجمة إحسان قاسم الصالحي سوزلر للنشر – الأولى 1997م.
16 انظر مرشد أهل القرآن . من ص 20 الى ص 43.
17 انظر المصدر السابق من ص 44 الى 79.
18 راجع البحث الجيد الذي كتبه بديع الزمان في مرشد أهل القرآن تحت عنوان : (تبدل الأخلاق باختلاف المنازل) والذي حكم فيه على الأخلاق بالنسبية ص 170 وما بعدها .
19 انظر مرشد أهل القرآن ....ص105.
20 المصدر السابق ص 108.
21 انظر اللمعات ص 523.
22 مرشد أهل القرآن ص 108.
23 المصدر السابق ص 66.

24 المصدر السابق ص 126.
25 انظر مرشد الشباب : ص 85 ترجمة إحسان قاسم الصالحي –سوزلر للنشر– الأولى 1997م.
26 مرشد أهل القرآن ص 117.
27 المصدر السابق ص 115.
28 المصدر السابق ص 40.
29 مرشد أهل القرآن ص 114.
30 المصدر السابق ص 124.
31 المصدر السابق ص 132.
32 انظر الملاحق ص 243.
33 مرشد أهل القرآن ، ص 226
34 المصدر السابق ص 225 .
35 المصدر السابق ص 123.
36 انظر مرشد الشباب ص 133
37 مرشد أهل القرآن ص111
38 مرشد الشباب ص 60.
39 انظر اللمعات ص66.
40 انظر ما ذكره في الشرط الرابع من " اللمعات " ص 229.
41 انظر تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ....ص 65.
42 الذريعة الى مكارم الشريعة ...ص 142.
43 إحياء علوم الدين 73/3.
44 العواصم من القواصم 198/1
45 الذريعة الى مكارم الشريعة ص 142.
46 مدارج السالكين لابن القيم 308/3– تحقيق محمد حامد الفقي – دار الكتاب العربي– بيروت –1972.
47 كتاب الفوائد ص 81– دار الكتب العلمية –بيروت الطبعة الثالثة 1983م .
48 المصدر السابق ص 81–82.
49 المصدر السابق .
50 سورة الفرقان الآية 68.
51 الفوائد ص143.
52 الفوائد ، ص (143–144).
53 صيد الخاطر ص 383.
54 طرف من حديث طويل أخرجه البخاري من حديث عائشة في كتاب بدء الوحي – أنظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري 22/1 رقم 3 – تحقيق عبد العزيز ابن باز– طبعة دار الفكر
55 فتح الباري 24/1 .
56 المصدر السابق 26/1.

57 انظر أدب الدنيا والدين ص 47.
58 انظر روضة العقلاء ص 24.
59 حديث جبريل الطويل ، أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب ، انظر صحيح مسلم 1/36-37 ، حديث رقم 8 – كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام ...تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة دار إحياء الكتب العلمية – القاهرة – طبعة 1954.
60 أنظر شعب الإيمان ،ص 517.
61 انظر الملاحق ،ص :168 ومرشد أهل القرآن ،ص 192.
62 الملاحق ،ص : 169 ومرشد أهل القرآن ،ص 192.
63 مرشد أهل القرآن ،ص 54.
64 المصدر السابق ،ص 192.
65 المصدر السابق
66 سورة القلم آية 4.
67 حديث سعد بن هشام بن عامر ذاك الطويل ، أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها –باب جامع صلاة الليل – 1/513 رقم الحديث 746.
وأخرجه أبو داود في السنن – كتاب الصلاة – باب صلاة الليل 2/40 رقم الحديث 1342، والنسائي في السنن 3/199 في باب قيام الليل – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية –بيروت.
68 حديث انس بن مالك مرفوعا – أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب الإيمان – بابا حلاوة الإيمان – انظر فتح الباري 1/60 رقم الحديث 16.
69 سورة إبراهيم الآية ،26.
70 أنظر فتح الباري ، 1/60 بتصرف.
71 أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب الدعوات – باب ما جاء في فضل الدعاء – رقم 3371 وانظر الترغيب والترهيب للمنذري 2/482 – حديث رقم 21- دار الجيل بيروت – طبعة 1987.
72 أنظر الملاحق ، ص 168 ، ومرشد أهل القرآن ،ص : 192 ، ومرشد الشباب ،ص : 136.
73 سورة سبأ الآية 11.
74 حديث جبريل المتقدم ، أنظر جامع العلوم والحكم لابن رجب ،ص: 104.
75 راجع على سبيل المثال كتاب (اقتضاء العلم العمل) للخطيب البغدادي – تحقيق ناصر الدين الألباني – فهو رسالة طيبة في هذا الباب.
76 جامع العلوم والحكم ،ص :104.
77 سورة المائدة الآية 93.
78 أنظر الذر المنثور للسيوطي – تفسير سورة الشورى –10/6 دار الفكر بيروت – وتاريخ بغداد 1/255 ترجمة رقم 79 دار الكتب العلمية بيروت – وأبو حاتم ابن حبان في المجروحين 2/106 طبعة دار الوعي .
79 أنظر مرشد أهل القرآن ،ص : 192.
80 الفوائد ،ص : 128.

81 سورة المطففين الآية 26.

82 حديث (لا حسد إلا في اثنتين : رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ،ورجل أتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها) أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها –559/1 رقم الحديث 816، وانظر كتاب الفوائد مع تعليق ابن القيم عليه في ص:140

83 كتاب الفوائد ،ص : 128 ، وراجع بعناية ما كتبه في ص 119 وما بعدها .

84 أي أمتنها وأقواها واشدها ، مستوحى من حديث لابن عباس رضي الله عنهما ،:" سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : أحمزها " ، قال في تاج العروس :" وهو مجاز " ، أنظر تاج العروس 53/8.